البناء للمجهول في اللغة العربية في ضوء التداولية

سالمة محمد سليمان زريبه

طالبة دكتوراه، أكاديمية الدراسات العليا طرابلس

Salmazriba5@gmail.com

https: //orcid.org/0009-0008-4478-8617

https://doi.org/10.5281/zenodo.19186620

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة البناء للمجهول في اللغة العربية من منظور تداولي وظيفي، من خلال بيان وظائفه التركيبية والدلالية وربطها بسياق الاستعمال ومقاصد المتكلم، وينطلق البحث من عرض مفهوم البناء للمجهول في النحو العربي، ويتتبع التحولات التي تطرأ على البنية العميقة (الجدر) عند انتقالها إلى البنية السطحية (صور البناء للمجهول)، وسعى البحث للكشف عن الوظائف التداولية التي يؤديها البناء للمجهول عند المتكلم والمخاطب والسياق، مثل: حذف الفاعل، والتركيز على الحدث، وتحقيق الغرض من الخطاب.

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستندا إلى شواهد مختارة من القرآن الكريم والنصوص الأدبية؛ لتحليلها نحويا ودلاليا في ضوء التداولية، بما يبرز تكامل البنية التركيبية مع التداول في توجيه المعنى، وتخلص الدراسة إلى أن أسلوب البناء للمجهول ليس مجرد درس نحوي، بل هو أسلوب تحكمه مقتضيات السياق.

الكلمات المفتاحية: البناء للمجهول، النحو العربي، نائب الفاعل، التداولية والسياق الخطابي.

The Passive voice in Arabic in light of pragmatics

Abstract

This study aims to examine the phenomenon of the passive construction in the Arabic language from a pragmatic perspective, by explaining its structural and semantic functions and linking them to the context of use and the speaker's intentions.

The study begins with presenting the concept of the passive voice in Arabic grammar and examinees the transformations that occur in the deep structure (root) when it is transferred to the surface structure (forms of the passive). It also seeks to reveal the pragmatic functions performed by the passive voice for the speaker and the addressee within the context, such as deleting the agent, focusing on the event, and achieving the communicative purpose of the discourse.

The research adopts the descriptive-analytical method, relying on selected examples from the holy Qur'an and literary texts, analyzing them syntactically and semantically in the light of pragmatics, in order to highlight the integration between the structural system and pragmatic use in directing meaning. The study concludes that the passive construction is not merely a grammatical topic, but rather a stylistic device governed by the requirements of context.

Keywords: Passive construction, agent deletion, pragmatics, Arabic grammar, context, discourse.

المقدمـة

تعد ظاهرة البناء للمجهول في اللغة العربية من الظواهر النحوية والصرفية البارزة، إذ لا تؤدي وظيفة نحوية وصرفية فحسب بل له وظيفة تداولية هي المنطوق بها، واختيار هذه الصيغة مرتبط بسياق الاستعمال ومقاصد المتكلم، فقد درج النحاة العرب منذ القديم على تناول باب المبني للمجهول، وما يترتب على ذلك من تغير في

البنية التركيبية للجملة، وهذا ما تناولته علوم البلاغة العربية والتي تهتم بمطابقة الكلام للسياق والمقام وتبحث في المواقف والسياقات والنصوص حسب ما يتطلب المقام اللغوي والنفسي؛ فلكل مقام مقال أقيم على التناسق في تركيبه الفريد، والذي يظهر الإعجاز البلاغي بين الجمل على حسب ما يقتضي المقام، كما يهتم بطرق التعبير عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة، مثلا البناء للمجهول يتضمن مجازا عقليا؛ لأن الإسناد فيه إلى غير الفاعل الحقيقي، كما أنه أسلوب نحوي يظهر في جمل فعلية تتكون من الفعل ونائب الفاعل عند عدم ذكر الفاعل؛ لدواع منها الإيجاز، والسجع، والضرورة الشعرية، كما يظهر البناء للمجهول في أشكال أخرى لها علاقة بالصرف والصوت والدلالة.

غير أن الدراسات اللسانية الحديثة وسعت مجال النظر في هذه الظاهرة، ولم تكتفِ بوصفها كمسألة نحوية بل أصبحت موضوعا للتحليل في ضوء النظريات اللسانية المعاصرة مثل اللسانيات التداولية والنظرية التحويلية التوليدية، فاختيار أسلوب البناء للمجهول لا يتم اعتباطا بل تحكمه اعتبارات سياقية وتواصلية.

وتتمثل مشكلة البحث في التساؤل الآتي: ما الوظائف التداولية التي يؤديها البناء للمجهول في الخطاب العربي؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الأتية:

1. ما مفهوم البناء للمجهول في التراث النحوي العربي؟
2. ما التحولات التركيبية التي تصاحب البناء للمجهول؟
3. ما الوظائف الدلالية والتداولية في الخطاب بأسلوب البناء للمجهول؟
4. كيف يسهم السياق في تحديد أشكال البناء للمجهول؟
5. ما مدى توظيف البناء للمجهول في النصوص القرآنية والأدبية؟

وانطلاقا من هذا التصور يسعى البحث إلى دراسة تحليلية تجمع بين البعد التركيبي والبعد التداولي، كما يسعى إلى الكشف عن العلاقة بين البنية النحوية للجملة العربية وبين المقاصد الخطابية للمتكلم بهذا الأسلوب، ومن الأهداف التي يسعى لها البحث بيان مفهوم البناء للمجهول في النحو العربي، والكشف عن الوظائف التداولية للبناء للمجهول، والربط بين التراث النحوي العربي والدراسات التداولية الحديثة، وإبراز أثر السياق في توجيه استعمال البناء للمجهول.

وهكذا تتجلى أهمية البحث في تطوير دراسة البناء للمجهول من خلال الجمع بين النحو والدلالة والتداول، أيضا ربط اللسانيات العربية باللسانيات الحديثة، كما يسهم البحث في

تقديم رؤية تحليلية تساعد على فهم الوظائف الدلالية والتداولية للبناء للمجهول. ومن الدراسات السابقة التي ساعدت على إيجاد المصادر بحث بعنوان (نائب الفاعل وصياغة فعله المبني للمجهول في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور)، المؤلف الموزان أسماء بنت علي بن سعد، الناشر المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، المصدر المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، العدد 16، 2021. والإضافة الجديدة والمبتكرة هي مزج البحث في النظريات الحديثة؛ لأن لغتنا العربية لغة حية خالدة مليئة بأساليب تتواكب والتطور اللغوي.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مطالب، فتناولت في المقدمة الموضوع وأهميته، وفي المطلب الأول تعرضت لمفهوم التداولية في اللغة والاصطلاح، ومفهوم البناء للمجهول بين النحو والتداول، ثم تعرضت في المطلب الثاني لأنواع الأفعال وكيفية بناء الفعل للمجهول وأشكاله، أما الفصل الثالث فخصصته للإطار التطبيقي في تحليل الآيات القرآنية والأبيات الشعرية المبنية للمجهول من الوجهة التداولية والتي تتمثل أغراض البناء للمجهول الكامنة في نائب الفاعل وصوره التركيبية في الجمل.

وختمت البحث بخلاصة عرضت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها من الدراسة، ثم ذيلت البحث بالفهارس، وثبت للمصادر والمراجع، ومحتويات البحث.

المطلب الأول: التداولية

أولا-مفهوم التداولية في اللغة والاصطلاح: تُشتق كلمة التداولية من الجدر اللغوي (دول)، الذي يدل على التناوب والتعاقب والانتقال، وقد ورد هذا المعنى في المعاجم العربية؛ إذ جاء في لسان العرب أن التداول يعني انتقال الشيء من قوم إلى قوم، يُقال: تداول القوم الشيء بينهم إذا صار يتعاقب بينهم مرة بعد أخرى[ابن منظور، 2003، 11/ 252]، كما جاء في تاج العروس أن التداول يُفيد معنى التعاقب والتبادل، وهو انتقال الشيء من يد إلى أخرى أومن حال إلى حال [الزبيدي، 2001، 28/ 234]، ومن خلال هذا المعنى اللغوي يمكن القول إن التداولية ترتبط بفكرة التبادل والتفاعل، وهو ما ينسجم مع طبيعة اللغة بوصفها وسيلة للتواصل، إذ يتم تبادل الكلام بين الناس في سياقات مختلفة، الأمر الذي يؤدي إلى إنتاج المعاني وفهمها.

وتعد التداولية أحد فروع اللسانيات الحديثة التي تهتم بدراسة اللغة في سياق الاستعمال، وقد تعددت تعريفاتها إلا أنها تتفق في كونها تبحث في العلاقة بين اللغة ومستعمليها. فقد

عرفها اللغوي الأمريكي تشارلز موريس بأنها: دراسة العلاقة بين العلامات اللغوية ومستعمليها [Morris, 1938, p. 6]، أما ستيفن ليفنسون فيرى أن التداولية هي: دراسة العلاقة بين اللغة والسياق الذي تستعمل فيه[Levinson, 1983, p.21]، ويظهر من هذه التعريفات أن التداولية لا تقتصر على دراسة البنية اللغوية، بل تهتم كذلك بالعوامل التي تحيط بالخطاب، مثل المتكلم والمخاطب والسياق والمقاصد التواصلية؛ ولهذا تعد التداولية انتقالا في الدراسات اللغوية من تحليل الجملة بوصفها بنية لغوية معزولة إلى تحليل الخطاب بوصفه نشاطا تواصليا يحدث في سياق اجتماعي معين، وظهرت التداولية نتيجة التطور الذي شهدته الدراسات اللسانية في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد أسهم عدد من الفلاسفة واللغويين في تطوير هذا المجال، من أبرزهم الفيلسوف البريطاني جون أوستن الذي قدم نظرية الأفعال الكلامية؛ إذ بين أن اللغة ليست مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل يمكن أن تكون فعلا يؤدي وظيفة معينة في التواصل[Austin, 1962, p.5]، كما أسهم الفيلسوف هربرت بول غرايس في تطوير التداولية من خلال مبدأ التعاون في الحوار، الذي يوضح الكيفية التي يتعاون بها المتكلمون في إنجاح عملية التواصل[Grice, 1975, p. 45]، وقد أدى هذا التطور إلى ظهور التداولية في الدراسات اللسانية والتي تهتم بتحليل الخطاب وفهم المعنى في ضوء السياق، وتتناول التداولية عددا من الموضوعات أبرزها: السياق، والقصدية، والأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري. والتداولية بهذا تسهم في تفسير كثير من الظواهر النحوية والدلالية، كما أسهمت التداولية في تطوير تحليل الخطاب؛ إذ تساعد في فهم المقاصد التواصلية، وقد حاول عدد من الباحثين العرب توظيف هذا المنهج في تحليل النصوص العربية، ومن أبرزهم: طه عبد الرحمان الذي تناول التداولية من منظور فلسفي وربطها بمفهوم التخاطب ومقاصد المتكلمين [طه عبد الرحمان، 1998: 22] وقد أسهمت هذه الدراسات في توسيع مجال البحث التداولي في اللغة العربية.

ثانيا-مفهوم البناء للمجهول بين النحو والتداول

يعد البناء للمجهول من الظواهر النحوية المعروفة في اللغة العربية، وقد أهتم به النحاة منذ العصور الأولى للدراسات النحوية، ويقصد بالبناء للمجهول تحويل الفعل من صيغة تدل على فاعل معلوم إلى صيغة يحذف فيها الفاعل ويقام المفعول به مقامه، فيسمى نائب الفاعل.

الفعل المبني للمفعول (للمجهول): كلمة (مبني) نعت للفعل، وهو اسم مفعول مشتق من الفعل بُني؛ ولهذا وجدته ملائما للغرض من تحويل (الفعل المعلوم فاعله) إلى فعل مجهول فاعله؛ فهو بناء للمفعول المراد من الكلام، وليس للفاعل(المجهول) والمجهول غير مراد في المعنى العام للكلام.

وقد عرف ابن هشام الأنصاري البناء للمجهول بقوله: " هو ما لم يسم فاعله وأقيم المفعول مقامه" [ابن هشام، 1985: ص45].

كما أشار ابن عقيل إلى أن الفعل المبني للمجهول هو الفعل الذي حذف فاعله لغرض من الأغراض، وأقيم مقامه المفعول به، ليأخذ حكم الفاعل في الرفع [ابن عقيل، 2001، ج2: ص101]

سمي قديما المبني للمفعول [عباس حسن، 2009، ج2: 57.]؛ ويقصد به الفعل المهتم بالمفعول، سواءً كان المفعول اسما أوجارا مع مجروره، والمعروف أن الجملة المبنية للمعلوم هي الجملة الفعلية التي تتكون من الفعل والفاعل نحو: كتب الطالب الدرس؛ لأن الفاعل مذكور ومعلوم، أما في الجملة المبنية للمجهول(للمفعول)، فركنا الجملة الفعلية هما الفعل ونائب الفاعل (ما وقع عليه الفعل) نحو: كُتِب الدرسَ؛ لأن الفاعل حُذف، وأقيم المفعول به مقامه، فأصبح نائب فاعل. وأول من أطلق مصطلح (النائب) على المفعول الذي لم يسم فاعله هو ابن مالك(672ه)؛ بدليل تعليق ابن حيان(745هـ) على إطلاق ابن مالك لهذا المصطلح حيث يقول [أبن حيان، 2005: 225]: "هذا الاصطلاح في باب المفعول الذي لم يسم فاعله بالنائب لم أره لغير هذا المصنف"، وفي قوله تركيز على عدم ذكر الفاعل؛ أي حذف الفاعل، وكثيرا ما نجد في مسألة الفعل المبني للمجهول شرط حذف الفاعل، وفي اللغة قد يحذف الفاعل ويكتفى بالدلالة عليه، كقوله تعالى: **{وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ}** [القيامة: 75/ 27] ؛ أي قيل للمحتضر: من يرقيه أو من يشفيه، ولم يعلم من الذي قال، فالفاعل لم يكن المقصود في الكلام، ولكن المقصود (من راق)[الطبري، 2005، 10/ 136] وقد يحذف الفاعل لوجود شاهد الحال، كقول العرب: أرسلتْ، دون ذكر الفاعل وهي(السماء)؛ لأن الفاعل مفهوما من السياق[ابن الأثير، 283]، وهنا الجمل مبنية للمعلوم مع عدم ذكر الفاعل، أما الفاعل في البناء للمجهول فقد حذف (لم يذكر) لعدم تعلق الغرض بذكر الفاعل، نحو قوله تعالى: **{أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ}** [البقرة: 2/ 108]، أي؛ الفاعل في العموم أيا كان لم يتعلق الكلام به، وتعلق بالنائب عنه (سئل موسى). وإما كون

الفاعل معلوما للمخاطب نحو قوله تعالى: **{خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ}** [الأنبياء: 21/ 37]، الفعل (خلق) فعل لم يسم فاعله؛ لأن الله جل وعلا هو الخالق ومعلوم للمخاطب، والتركيز على كيفية خلق الإنسان، وإما أن يكون الفاعل مجهولا، أو لم تذكره خوفا منه [ابن مالك، 135]، نحو: سُرق المتاع، والغرض متعلق بالمتاع المسروق، ويتضح من ذلك أن النحاة لم يقتصروا على وصف الظاهرة من الناحية الشكلية، بل أشاروا أيضا إلى بعض الدوافع الدلالية لاستعمال البناء للمجهول، وبهذا تناول البناء للمجهول اللغة من جميع جوانبها، والذي يتمثل في التغير الذي يطرأ على فعله، فقد يكون التغير في شكله الحرفي نحو: (بارك-بوركت)، أو في شكله الحركي نحو: (كتب-كُتِب) وهو ما يعرف بعلم الصرف، وأيضا التغير يكون في إعراب الجملة في العموم وهو ما يعرف بعلم النحو، وصاحب تغير الفعل تغيرا في دلالته ومعناه وهو ما يدخل في علم الدلالة، كما ترتب على حذف الفاعل وضع من يحل محل الفاعل، ونقل صوت النصب إلى صوت الرفع وبهذا دخل في علم الأصوات، وصار النائب عن الفاعل جزءً أساسيا في الجملة، والفاعل مفهوما من السياق وغير مقصود في ذاته، نحو: **{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ}** [البقرة: 2/ 216]؛ كونه الله، وذكر السامرائي الظاهرة التي ينسب فيها الله النعم إليه في أسلوب معلوم الفاعل، ولا ينسب إليه الشر في أسلوب مجهول الفاعل، بُني على الحدث والمفعول، نحو قوله تعالى: **{وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا}** [الإسراء: 17/ 83]، فلم يقل (مسسناه بالشر)، ويظهر هنا أسلوب البناء للمجهول من دون ضوابط البناء للمجهول (مَسَّهُ الشرُّ)؛ والمتمثلة في الفعل المضموم للحرف الأول أو ما أشتق منه، وظهرت هذه الظاهرة بالضوابط في قوله جل وعلا: **{وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا}** [الجن: 72/ 10] فجملة (أشرٌّ أُريدَ) بضوابط البناء للمجهول، وجملة (أَرَادَ بهم ربهم رشدا) مبنية للمعلوم. وفي هذه الظاهرة لباقة التحدث عن الله، فإن كان الكلام عن النعم والخير والصلاح كان نسب النعمة لله، وإن كان شرا أو فسادا فقد أُستخدم أسلوب البناء للمجهول؛ فهو أكثر تهذيبا، وعلى حسب المقام يكون المقال؛ فإن كان مقام تقريع وذم كان أسلوب مجهول الفاعل، كقوله تعالى: **{نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُون}** [البقرة: 2/ 101]، وإن كان مقام مدح وثناء أسند إلى الله، نحو قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ}** [الرعد: 13/ من 36]، ولغرض بناء العقيدة الصحيحة نجد في القرآن الكريم قوله تعالى: (زينا لهم أعمالهم)، ولا نجد (زينا لهم سوء أعمالهم)، ولكن لا نجد ذكر السوء إلا مبنيا للمجهول، نحو قوله تعالى:

{وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ} [غافر: 40/ 37]، زُين سوء عمله [السامرائي، 2000م، 71-80]، والمقال حسب المقام، والعلم لله فقد قال وقوله الحق: **{وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا}** [الإسراء: 17/ 85]. وقد بين النحاة أن الفعل عند بنائه للمجهول يطرأ عليه تغيير في حركاته، ففي الفعل الماضي يُضم أوله ويُكسر ما قبل آخره، مثل: كُتِبَ، وفي المضارع يُضم أوله ويُفتح ما قبل آخره، مثل: يُكْتَبُ [سيبويه، 1988، 1/ 34]، ومن خلال ذلك يتضح أن البناء للمجهول ظاهرة نحوية تتعلق بِبِنية الجملة العربية، ويؤدي وظيفة نحوية تتمثل في حذف الفاعل وإقامة نائب فاعل مقامه، ولكن الدراسات الحديثة تدرس البناء للمجهول في ضوء السياق التواصلي الذي يستعمل فيه؛ أي: تفسير البناء للمجهول بوصفه اختيارا تداوليا يهدف إلى تحقيق غرض معين في الخطاب، ومن أهم هذه الأغراض: إخفاء الفاعل مثل: أُتُخِذ القرار، أو التركيز على الحدث مثل: أُفتُتِح المؤتمر، أو تحقيق الحياد في الخطاب مثل: أُجريت التجربة، أو الإيجاز في التعبير مثل: كتب الدرس.

المطلب الثاني: أفعال وأشكال البناء للمجهول

أولا: أنواع الأفعال في اللغة العربية

تنقسم الأفعال في اللغة العربية من حيث بنيتها الصرفية إلى ثلاثة أفعال رئيسة، هي: الفعل الماضي مثل: كتب، والفعل المضارع، مثل: يكتب، وفعل الأمر، مثل: اكتب، غير أن البناء للمجهول يختص بالفعلين الماضي والمضارع، ولا يدخل فعل الأمر؛ لعدم قابليته لإسناد الفاعل إليه ابتداء [ابن هشام/ 1985، 48]. ويدل الفعل الماضي على حدث وقع في الزمن الماضي، ويعد من أكثر الأفعال استعمالا في البناء للمجهول، والفعل المضارع يدل على حدث يقع في الزمن الحاضر أو المستقبل، ويبنى للمجهول وفق قواعد نحوية محددة، أما فعل الأمر فلا يبنى للمجهول؛ لأنه طلب موجه للمخاطب، فلا يتصور فيه حذف الفاعل [ابن عقيل، 2001، 2/ 105]، وقد أشار سيبويه إلى قاعدة بناء الفعل الماضي للمجهول بقوله: " إن الفعل إذا لم يسم فاعله ضُم أوله وكُسر ما قبل آخره" [سيبويه، 1988، 1/ 34]، نحو: كُتِب، وقد ذكر ابن جني أن الفعل المضارع يبنى للمجهول بضم أوله وفتح ما قبل آخره، نحو: يُكْتَبُ، وأن هذه الصيغة تدل على وقوع الفعل دون تعيين الفاعل[ابن جني، 1999، 2/ 122]

وتختلف كيفية بناء الأفعال المعتلة للمجهول بحسب نوع العلة، فإن كانت فاؤه حرف علة (مثال) يبنى للمجهول كما يبنى الصحيح، نحو: وَعد-وُعِد، يَعد-يُوعَدُ، وإن كانت

عينه حرف علة (أجوف) يبنى بقلب حرف العلة ياء في الماضي، نحو: قال-- قِيل، باع –بِيع، وفي المضارع يقلب حرف العلة ألفا، نحو: يقول-يُقال، يبيع-يُباع[ابن عقيل، 2001، 2/ 110]، والأصل قُول وبُيع، ولكن حدث فيهما نقل للثقل وقلب للتناسب، والمعتل اللام (الناقص) يبنى للمجهول بقلب حرف العلة ياء في الماضي، نحو: دعا- دُعِيَ، رمى-رُمِيَ، ويقلب حرف العلة ألفا في المضارع؛ ليناسب الفتح، نحو: يدعو- يُدعى، يرمي-يُرمَى، وإذا ما اجتمع حرفا علة في الفعل، نحو: وفى المفروق، أو طوى المقرون ،يعامل بقواعد الإعلال المعروفة، نحو: وفى-وُفِيَ، طوى-طُوِيَ، أما الفعل الخماسي والسداسي فيضم أوله (همزة الوصل) ويضم ثالثه؛ لأن الهمزة تحذف في الوصل فتزول الدلالة على بناء الفعل للمجهول نحو: أُنطلِق وأُستُخرِج، وكذلك يضم الأول والثاني في الفعل المبدوء بحرف التاء، نحو: تُعُلِّم، ومثلهما الأفعال في باب افتعل وانفعل، نحو: اِختِير واِنقِيد ، فإن كان الفعل رباعيا مضارعا ضم أوله وفتح ما قبل آخره، نحو: يُكرَم، والفعل المعتل العين تنقلب فيه العين ألفا، نحو: يُختار ويُنقاد [ابن الحاجب،2005، 569-572].

ثانيا: أشكال البناء للمجهول:

تتنوع أشكاله حسب نوع الجملة؛ **الشكل الأول** الجملة المبنية للمجهول جملة فعلية فعلها على وزن (فُعِل)، فيؤخذ في الاعتبار أصل نائب الفاعل، فقد يكون أصله مفعول به، نحو: قوله تعالى: **{فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ}** [البقرة: 2/ من 258] فالفعل (بهت) فعل متعدّي ومبني للمجهول نحويا، وهو في معناه ردة فعل لحدث وقع قبله، والذي فعل البهت وكيف عمله ليس هو المراد، بل المراد: هو الحدث (بهت) وهو نتيجة لفعل سابق، والمراد الآخر: هو من وقع عليه الفعل (الذي كفر). وقد يكون نائب الفاعل ضميرا مستترا؛ كما في قوله تعالى: **{وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ}** [الأعراف: 7/ 149]؛ لأهمية ظرف المكان للسقوط، وقد يكون الأصل مفعول به أول، نحو: أُعطِيَ الطفلُ هدية. وقد يكون مصدر (مفعول مطلق)، نحو قوله تعالى: **{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ}** [الحاقة: 69/ 13]. **والشكل الثاني** إن كانت الجملة اسمية، فهي في صورة اسم المفعول من الفعل اللازم المبني للمجهول نحو: الغصن موقوف عليه، وقوله تعالى: **{كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا}** [الإسراء: 17/ 36]، الجار والمجرور (عنه) في محل رفع نائب فاعل مقدم لاسم المفعول (مسؤولا) [ابن عاشور، 15/ 102]. واسم المفعول: هو ما دل على حدث ومفعوله [الفارسي، 130]، وهو اسم مشتق من الفعل المبني للمجهول، وهو الاسم الدال

على وقوع الفعل عليه[العلوي،291]. وهو يعمل عمل فعله الجاري عليه، نحو: ضُرِب- مضروب، وتقول: هذا معطٍ أخوه درهما، ولا يعمل إلا إذا دل على الحال أو الاستقبال، نحو: هذا مضروب غلامه الساعة. كما تدخله التثنية والجمع، وإذا لم تلحقه فهو في مذهب الأفعال. [ابن يعيش، 80]. **والشكل الثالث** المتفق مع البناء للمجهول في عدم وضوح الفاعل؛ لأن مقام المقال يركز على ما وقع عليه الفعل، وفعله يكون على وزن (انفعل) الدال على وقوع الفعل ذاتيا، نحو: انفجرت البحار، ونحو قوله تعالى: **{وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَت}** [الانفطار: 82/ 3]؛ فالانفجار في الجملة الأولى حصل ذاتيا أما التفجير في الجملة الثانية فتم بفعل فاعل مجهول، وهو مختلف عن البناء للمجهول الذي في صيغة فُعِل؛ في انعدام صيغة انفعل في الفعل اللازم ومع الجار والمجرور [السامرائي، 83]

المطلب الثالث: البناء للمجهول من الوجهة النحوية التداولية

أولا-صور نائب الفاعل (ما وقع عليه الفعل)

نائب الفاعل هو ما نسب إليه الفعل التام المجهول، أو ما بمعناه من اسم المفعول، أو اسم منسوب نحو: زيد قرشي أبوه [الفارسي، 130-165]، وتنوع أشكال نائب الفاعل جعلني أطلق عليه (ما وقع عليه الفعل)؛ لأن المفاعيل تتعدد فمنها المفعول به، والمفعول به الأول والثاني والثالث، والمفعول المطلق، والمفعول فيه، ولا يدخل في البناء للمجهول المفعول له والمفعول معه.

النائب عن الفاعل واحد من أربعة: **أحدها: المفاعيل** إلا المفعول له والمفعول معه، نحو قوله تعالى: **{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَ يَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ}** [هود: 11/ من 44]، المفعول به(الماء-الأمر) هما نائب الفاعل. ونحو: مُنح الفائزُ جائزة، نائب الفاعل(الفائز) أصله مفعول به أول. ويجوز إنابة المفعول الثاني إن أمن اللبس، نحو: أُعطي كتابٌ الصديق، والأصل: أعطى محمد الصديق كتابا، أو مفعول مطلق، نحو قوله تعالى: **{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ}** [الحاقة: 69/ 13]، و هو المصدر المتصرف المختص " فيرتفع إذا شغلت الفعل به، وينتصب إذا شغلت الفعل بغيره"، فيقال: سير عليه سيرٌ، وسير عليه سيرٌ شديدٌ، والوصف أقوى وأبين [سيبويه، 228-232]، أما الزجاجي فيقول:" ولكن الرفع في المصدر إذا نعت أحسن؛ لأنه يقرب من الاسم والنصب جائز" [الزجاجي، 1926: 92]، وإذا اجتمع مفعول ومصدر كان المفعول أولى بأن يقام مقام الفاعل [الزجاجي، 92]، نحو: ضربتُ زيدا ضربا؛ عند

البناء للمجهول تصير ضُرب زيدٌ ضربا، أو مفعول فيه (الظرف) بشرط أن يكون الظرف متصرف ومختص نحو: قصفت المدينة قصفا، فالبناء للمجهول لا يقصد نائب الفاعل دائما في الدلالة بل يتعداه إلى مكملات الجملة، فالتركيز على وقت القصف، وهنا نائب الفاعل أصله مفعول به، ولكن المهم في الحدث هو وقت القصف (المفعول فيه)؛ ولأن الظرف لم يكن مختصا، وأيضا سبق المفعول به المفعول فيه؛ فكان الأسبق هو نائب الفاعل، ونحو: خُطف أمامُ الراكبين من السيارة الحقيبةَ من يد صاحبتها، محل التعجب أن يقع الخطف في مكان تواجد الراكبين؛ وهذا محل تركيز المقال فيكون (أمام) نائب عن الفاعل؛ لأنه مختص بالإضافة، فنختار الأسبق في الكلام؛ لأنه الأهم والأنسب في المعنى العام للجملة؛ ليكون نائبا عن الفاعل، وقد يختص الظرف بالوصف، نحو: قُضي يومٌ بهيجٌ. [النادري، 1997: 503-506].

والثاني: الجار والمجرور قال تعالى: **{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ}** [الزمر: 39/ 68] فإن المهم هو الجار والمجرور (في الصور) في محل رفع نائب الفاعل؛ لتوضيح موضع النفخ ثم ما ترتب على هذا الحدث من صعق، ونحو قوله تعالى: **{وَلَمَّا سُقِطَ فَي أَيْدِيهِمْ}** [الأعراف: 7/ من 149]، ويطلق الجار والمجرور أيضا على الظرف الذي يأتي بعده مضاف إليه، وقد سبق بيانه في المفعول فيه.

ثانيا: أغراض البناء للمجهول:

تكمن التداولية في سياق الكلام من حيث نية المتكلم ومقام الخطاب والعلاقة بين المتكلمين وما يقصد به وهو ما يعرف بعلم البلاغة بفروعه الثلاثة، ويبدو أن البناء للمجهول(للمفعول) أسلوب جمع مستويات اللغة من نحو وصرف وصوت ودلالة، أغراض الأسلوب النحوية تنقسم حسب الفعل والمفعول به، فالأغراض التي تركز على الفعل(الحدث)، نحو: قول الله تعالى: **{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ }** [هود: 11/ 44] فالفاعل لم يذكر بعد الفعل (قيل) و(غيض) و(قضي)؛ لأن الأسلوب يركز على الحدث نفسه؛ ولأن الأسلوب طلبي، والفاعل لا شك فيه. وأما أغراضه التي تركز على المفعول (ما وقع عليه الفعل) وهو نائب عن الفاعل، نحو: قوله تعالى: **{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ}** [آل عمران: 3/ 14]، حب الشهوات نائب عن الفاعل. وفي باب إضافة الفعل إلى من وقع به ذلك الفعل [الصاحبي، 192] والمفروض عليه؛ لأن أصله مفعول، قال الله تعالى: **{غُلِبَتِ الرُّوم}**

{فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون} [الروم: 30/ 2-3] الفعل غُلبتْ (للماضي) والفعل سيُغلبون (للمستقبل) بصيغة البناء للمجهول، ففي الجملة الأولى الغلبة واقعة بهم من غيرهم في الماضي، وفي الجملة الثانية إخبار عن الغلبة في المستقبل. فعند تداول أسلوب البناء للمجهول يكون النائب عن الفاعل هو المتحدث عنه، والمقصود من الكلام، والمهم في الكلام، ومركز الاهتمام والعناية [السامرائي، 2000: 71]، قال ابن يعيش: " المفاعيل سواء في صحة بنائه لها إلا المفعول الثاني في باب علمت، والمفعول الثالث في باب أعلمت والمفعول له والمفعول معه" [ابن يعيش، 69]، وقد يكون الفعل لازما، نحو: وُقِفَ على الغصن؛ فالتركيز على الغصن، وحرف الجر ومجروره نائب عن الفاعل (المسند إليه) وهو أساس الجملة الفعلية، وقد يعبر عن الفعل باسم مفعول في جملة اسمية نحو: الغصن موقوف عليه؛ فيكون الغصن هو المبتدأ (المسند إليه)، وهو أساس الجملة الاسمية، ولأن المسند إليه ثابت والمعنى واحد فالجملتان مبنيتان للمجهول.

وأما صوتيا فيبدو البناء للمجهول في صوت (الإشمام) وهو: أن يُشموا للكسرة صوت الضمة، كما في قوله تعالى: **{سِيءَ بِهِمْ}** [العنكبوت: 29/ 33] وهذا لا يضبط إلا بالمشافهة. وأخيرا الأغراض البلاغية والتي يعبر عنها بالتداولية، لأنها تركز على نية المتكلم وطبيعة المخاطب ونوع الخطاب والسياق أي: لكل مقام مقال، نحو: اتُّخِذ القرار، فللمتكلم نية قد تكون تخفيف اللوم أو التهرب من المسؤولية أو حسم الأمر على حسب المقال الذي قيل فيه المقال، أيضا كَثُر التداول بصيغة البناء للمجهول في الخطاب العلمي والإداري؛ لأن العمل جماعي، والمطلوب هو الفعل نحو: أُجْرِيت التجربة، وقسمت الأغراض- كما يقول النحاة-لفظي ومعنوي، واللفظي كالسجع والضرورة الشعرية، أما المعنوي فهو الغرض البلاغي الذي يتعلق حذف الفاعل به فينوب عنه الأكثر أهمية [السامرائي، 71] فالأغراض تتنوع عل حسب الدلالة والتي منها: التعميم والإيجاز نحو قوله تعالى: **{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ}** [النحل: 16/ 126]. وإما المحافظة على السجع، نحو: "من طابت سريرته، حُمدت سيرتُه" [ابن مالك، 135]. وإما المحافظة على وزن الشعر، كما في قول [الأعشى، من البسيط]:

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وعلقت رجلا* * * غيري وعلق أخرى ذلك الرجلُ.

وإما تعظيما بقصد الصيانة له نحو: خلق خنزيرا؛ أي: تعظيما لله من مجاورة الخنزير، وإما كون الفاعل معلوما للمخاطب نحو قوله تعالى: **{خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ**

عَجَلٍ} [الأنبياء: 21/ من 37] ولتحقيق التهويل والتخويف في قصص الرعب أو مواقف العذاب، ولتعزيز مشاعر الرهبة والخوف، نحو قوله تعالى: **{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ}** [الزمر: 39/ من 68]، وللحفاظ على وحدة الأسلوب والسياق في النصوص الأدبية أو الدينية، ولخلق التشويق والغموض حول الفاعل المجهول، والإيجاز وتخفيف الخطاب، ويكون بالتقدير[ابن الأثير، 283] نحو قوله تعالى: **{قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَه}** [عبس: 80/ 17]، وفي الآية دعاء على الإنسان، ناتج عن تعجب من كفره، وقد أنعم الله عليه منذ خلقه.

ثالثا-الصور التركيبية للبناء للمجهول

يتجلى البناء للمجهول في عدد من الصور التركيبية، من أبرزها:

1. إقامة المفعول به نائبا للفاعل، نحو قوله تعالى: **{يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا}** [النساء: 28/4]، خلق نحويا فعل ماضي مبني للمجهول والإنسان نائب فاعل، والغرض التداولي لحذف الفاعل (وهو الله تعالى) تعظيم الفعل والتركيز على طبيعة الإنسان، لا الفاعل؛ لأنه معلوم للمخاطب [الزركشي، 2000، 3/ 256] وقد قال [عنترة بن شداد، ديوانه 212، من الكامل]: ولقد شُفِيَ نفسي وأبرأ سقمها*** قيل الفوارس: ويك عنتر أقدِمِ

الفعل (شفي) الشاهد نحويا ونائب الفاعل (نفسي) في الأصل مفعول به، وفي الدلالة التداولية إبراز لأثر الشفاء دون الاهتمام بمن أحدثه.

2. التركيز على الحدث وتعظيمه في قوله تعالى: **{قُضِيَ الأَمْرُ}** [البقرة: 2/ من 210]، نحويا: فعل ونائب فاعل، دلاليا**:** التركيز على تحقق الفعل وانتهائه، وهو من أبرز أغراض البناء للمجهول [الزركشي، 2000، 3/ 260]، وقال صلى الله عليه وسلم" إذا وُسِد الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة" [رواه البخاري، رقم 6496] نحويا: الفعل (وسد) مبني للمجهول، ونائب الفاعل (الأمر)، الدلالة تفيد العموم؛ أي: أي جهة تقوم بهذا الحدث [البخاري، 2001، 8/ 107].
3. إخفاء الفاعل للعلم به والتركيز على النتيجة، نحو قوله تعالى: **{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ}** [الزمر: 39/ من 68]، نحويا: نفخ فعل مبني للمجهول، والجار والمجرور في محل رفع نائب الفاعل، دلاليا: الفاعل معلوم من السياق وحذف

للإيجاز والتركيز على الحدث ولتحقيق التهويل [ابن كثير، 1999، 7/ 98]، ويظهر البناء للمجهول في شعر [المتنبي، 1995، 245] قائلا:

وإذا أُصِيب القوم في أخلاقهم*** فأقم عليهم مأتما وعويلا

نحويا: الفعل المبني للمجهول (أصيب) ونائب الفاعل (القوم) وفي أخلاقهم متعلق بالفعل. وفي الدلالة يحقق أغراض دلالية، منها: التركيز على الفعل وأثره في القوم؛ فيكون إخفاء الفاعل للتركيز على النتيجة وتهويل الحدث مما يعكس وعيا أسلوبيا بوظيفة هذا التركيب في الخطاب الشعري.

4. الإيجاز والاختصار بإقامة الجار والمجرور في نحو قوله تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُون}** [البقرة:2/ 11] نحويا: الفعل المبني للمجهول (قيل) ونائب الفاعل (لهم) الجار والمجرور، ودلاليا: الغرض التركيز على مضمون القول لا قائله [الطبري، 2001، 1/ 210].

الخاتمـــــــــة

أولا-النتائج: بعد دراسة البناء للمجهول في ضوء التداولية، وتحليل هذه الظاهرة من الجانبين النحوي والتداولي، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أبرزها:

1. البناء للمجهول ظاهرة نحوية أصيلة في اللغة العربية، تقوم على حذف الفاعل وإقامة نائب عن الفاعل يقوم مقامه، وقد تناولها النحاة القدامى من حيث بنيتها وأحكامها الإعرابية بدقة علمية واضحة؛ بينت إشارات تداولية مبكرة تمثلت في حديثهم عن أغراض حذف الفاعل.
2. البناء للمجهول في اللغة العربية أسلوب دلالي بلاغي صوتي صرفي نحوي، ويمثل نقطة التقاء بين البنية التركيبية والوظيفية التداولية، وأن فهمه لا يكتمل إلا بربطه بمقاصد المتكلم وسياق التخاطب.
3. هذه الدراسة كشفت الآفاق نحو دراسة الظواهر النحوية بمنظور يتجاوز الوصف الشكلي إلى تحليل الاستعمال الخطابي في ضوء التداولية.
4. إذا اجتمعت المفاعيل يكون النائب عن الفاعل هو محل التركيز والاهتمام والعناية من المتكلم، ولهذا فهو ما وقع عليه الفعل.

5. كشفت الدراسة أن اختيار البناء للمجهول يعد اختيارا تداوليا مقصودا، يلجأ إليه المتكلم ليحقق أغراضا تواصلية منها: إخفاء الفاعل والتركيز على الحدث وتحقيق الحياد في الخطاب والإيجاز.
6. أثبتت الدراسة أن البناء للمجهول يستخدم بكثرة في الخطاب العلمي والإعلامي والإداري؛ لما يوفره من الموضوعية والحياد.
7. دلالة أسلوب البناء للمجهول المتنوعة تجعله متداول في اللغة العربية؛ مما يثري اللغة العربية.

ثانيا-التوصيات: في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات، أهمها:

1. ضرورة توظيف المناهج اللسانية الحديثة في دراسة الظواهر النحوية العربية؛ لما تقدمه من أبعاد تفسيرية عميقة.
2. إعادة قراءة التراث النحوي العربي في ضوء المناهج المعاصرة؛ لإبراز قيمته اللغوية.
3. إدراج البعد التداولي في تدريس النحو العربي، واستعمال قواعدها استعمالا حقيقيا في اللغة.
4. الاهتمام بدراسة البناء للمجهول في الخطاب الإعلامي والسياسي والعلمي؛ للكشف عن وظائفه التداولية في كل سياق.

ثالثا-المقترحات: يقترح البحث عددا من الموضوعات التي يمكن أن تكون مجالا لدراسات لاحقة، منها:

1. البناء للمجهول في القرآن الكريم: دراسة تداولية تحليلية.
2. تحليل الأساليب النحوية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية.
3. التداولية في التراث البلاغي العربي: دراسة مقارنة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. ابن جني، عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، القاهرة، دار الهدى، 1999م، 2/ 120-130.

2. ابن الحاجب، جمال الدين، كتاب الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت.

3. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون.

4. ابن عقيل، عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، 2001م، 2/ 101-110.

5. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، الرياض، دار طيبة، ط2، 1999م، 98/7.

6. ابن مالك، أوضح المسالك، ج2، 135.

7. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، 2003م.

8. ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الفكر، القاهرة، 1985م، 45-52.

9. ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، ج7، 69.

10. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، 2001م، 8/ 107.

11. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، حديث رقم 6496، 2001م، 8/ 107.

12. أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، حققه حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ج6، 225.

13. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، وزارة الأعلام، 2001.

14. الزجاجي، جمل الزجاجي، خزانة الكتب العربية بالجزائر، 1926م، 91-92.

15. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، القاهرة، دار المعرفة، 2000، 3/ 256-260.

16 . الصاحبي في فقه اللغة، 192.

17. الطبري، جامع البيان في تفسير آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن، دار السلام، 2005م. 18. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير آي القرآن، القاهرة، دار هجر، 2001، 1/ 210.

19. العلوي، المنهاج في شرح جمل الزجاجي، ج1، 264.

18. المتنبي، أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، تح: عبد الوهاب عزام، القاهرة، دار المعارف، 1995، 245.

19. حبيب بن يوسف الفارسي، فتح الأبواب إلى سلم الإعراب، 130.

20. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، القاهرة مكتبة الخانجي، ط3، 1988، 1/ 34-36.

21. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، دار النهضة بمصر، ج2، 283-320.

22. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1998.

23. عباس حسن، النحو الوافي، ج2، 57.

24. عنترة بن شداد، ديوانه، تح: مهدي محمد ناصر الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م، 112.

25. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج2، ط1، 2000م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 71-77.

26. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية بيروت، ط2، 1997م، 503.

27. أسماء بنت علي بن سعد، (نائب الفاعل وصياغة فعله المبني للمجهول في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور)، الناشر المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، المصدر المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، العدد 16، 2021.

27. Austin, J.L. How to do things with words.

28 .Oxford; Oxford university press, 1962.

29 .Grice, H, P. "Logic and conversation". In; syntax and
30. Semantics, Vol. 3, Academic press, 1975.

Levinson, Stephen. Pragmatic. Cambridge; Cambridge University press, 1983.